

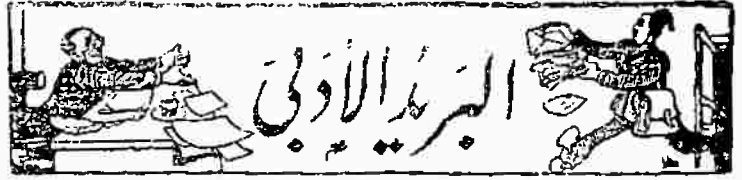
موت يا صديقي وطوبى لمن أطرق حرسك في هذا
الليل لأعود بملءك وطبك في أمري وأمر الأعداء ،
ولكنني لم أسمع صوتك بطرق سمي في هذا الليل إلا هذه
المرة ، ولم أسمع منك في هذه المرة غير تلك الكلمة
الواحدة . ولكنها الكلمة التي جمعت فيها من ألك ما لم أجمعه
في مئات الكلمات

ماتت !

ولا حاجة بعدها إلى مزيد

وليس من عادتي أن ألطم العزاء على المفجوعين في ساعة
الفجيمة الدامية ، لأنني أحسبه اجتراء على قدس الأحزان
لا خير فيه ، ولكنه صوت سمعته لا بد له من جواب تسمعه غير
الصمت والسكون . فقلت كأنني لا أعلم ما أقول :

« إنك رجل با دكتور ، وإن تنفعلك الرجولة في مقام بعد
اليوم إن لم تنفعلك بالصبر الجميل في هذا المقام »



إلى الطبيب القبرير الدكتور مسبحي هفت

يا صديقي . وبا طيبني !

دار الحول واقتربت الساعة التي أوشكت أن تكون موعد
اقاء منظور ، وقد كانت عندك أجمع فراق مرهوب

مضت ثلاثة أعوام على تلك الليلة التي ناديتني فيها لتبلغني
كلمة واحدة لم ترد عليها ، ولكنها لا تحمل الزيادة ، لأنها
وسمت من التعبير عن آلام نفسك - أيها الصديق العزيز -
ما تضيق به المعجبات والأسفار

وتخيل إلى أنني أسممها الساعة كما سمعتها منذ ثلاثة أعوام ،
لأن للكلمات أرواحاً تديش وتموت ، وأعماراً تطول وتقصر ،
وقلما تموت كلمة مرهونة بألم طويل العمر ، مديد البقاء

يا من رسمت خياله بمدامى وحلت من ذكره ما أشجاني
أنسيت وادبنا وما كنا به من حلو أحلام وعذب أمانى
كم ساعة للوصل في أحضانه سمعت بظل التوت والمان
ولا أغفل عن ذكر قصيدته الجميلة « زهرة العمر » ومنها :
أخاف على زهرتي أن تموت وسلو روحى في عطرها
لقد سمعت من فؤادى الجريح شجاء فكنته في سرها
وبنت أساء لنظارها ببسمة شجوا على ثمرها
وفي القصيدة نظرات فلسفية في الحياة والمصير الذي
تنتهي إليه

وليس ما يؤخذ على الشاعر الشاب سوى وقوعه أحياناً
في « سفاذ الردف » وهذا من عيوب القوافي ، فقرأ ردفي
في القافية بحرف الألف حيث يدع الردف في القافية التي سبقت
أو تلت كقوله في قصيدة « عيد في عيد » إذ يشير إلى مولد
النبي صلعم :

مولد كالشمس في إشراقها ضرواً الدنيا بأنوار اليقين
مالت الشمس له عن شرقها ثم حيتته بإحشاء الجبين

وكذلك في قصيدة « زورق الأحلام » حيث يردف بحرف
الياء في قافية (الطير) بينما تخلو قوافي القطعة كلها من الردف
مثل النهر والمطر

هذه هنات ما كنت أحب أن آتي عليها لولا إثباتي للشاعر
ورغبتي الخالصة في أن يتجنبها في القبل من شعره ، وما عدا
ذلك فالديوان بفيض بالشاعرية والجرس الموسيقي الذي يشمل
كلماته المتقاة التي تدل على ذوق جميل وطبع أصيل

وتصدر الديوان أبيات للشاعر أحمد رامي صديق شاعرنا ،
فبين الشاعرين تألف روحى مصدره ذلك الشبه بين روحيهما
الهائمين في سماء الحب والجمال . والديوان رشيق الطبع آتيه ،
مزين بصور طيمنية لبلادنا الحبيبة الفاتنة ، وهذه الصور تكمل
في نفس القارى شعوره بالجمال ، وقد طبعته شركة فن الطباعة
في القاهرة ونشره محمد أحمد حجازي

وإذ أشكر للشاعر الرقيق هديته الجميلة فإنني أهنته بنتاجه
الموفق الجميل .

(نابلس)

فروغ هب الشاع طرقاته

نعم يا صديقي ، وباطني .

إنك رجل ذو عزيمة وجلد وإباء . سبرت على الأهوال في بلاد الأهوال ، وصحبت الحرب الماضية في البلاد التركية وفي بلاد أوروبا الوسطى وأوروبا الشرقية يوم كانت تلك البلاد مواردة بالخطوب والفتل ، سائرة بالفتن واللالل ، تصبح في حال ولا تسمى عليه ، ونمسي ولا تدرى كيف يطلع عليها الصباح وبلوت من الدنيا ما هو أقسى على النفس من أهوال الفتن والحروب : بلوت منها بقلب القلوب وغدر الصحاب وخيبة الظنون

بلوت هذا كله فأوهنت ولا شكوت ولا أجريته على لسانك إلا كدم السامر وفكاهة المتحدث ، وعبرة المعتبر بأحوال الدنيا وخلاتق الناس

أنت يا صديقي رجل ذو عزيمة

واسكنك واأسفاه رجل ذو قلب وذو ضمير . وكثيراً ما يكون القلب وحده مدداً للعزيمة ، والضمير وحده ينبوعاً للصبر والآباء

وها أنت يا صديقي تفجع في القلب فما جدوى العزيمة وما غناء الصبر وما حيلة الآباء ؟

أكنت نسيت ذلك كله ساعة أبلغتني الخبر المشتم فأنهيت منك بعزم الرجال ؟

إن كنت قد نسيت في تلك الساعة فما كان أخلقني إلا أنساه ، لأنني لمست شواهد قبيل ذلك بأيام ، وشاءت الأقدار أن أسبقك إلى مصاب يهد القوى ويقت في الأعضاء ، وشاءت الأقدار أن تكون أنت في لواعج الخوف من وقوع مصابك الأليم ولا علم لي بشيء من ذلك ، لأنك كنت تواسيني مواساة الصديق والطبيب ، وتعود من نفسك بعزم أولى العزم ، وتسكن عني ما كنت فيه

فلما برح بي الألم ولجأت إليك أستمع منك عوناً لهذه البنية ينصرها على البرحاء علمت ما يشغلك ، وعلمت مبلغ صبرك على مغالبة الخوف والفرع والبلاء

علمت أنك هزت بيتك ولزمت حجرة المستشفى منذ أيام ، وترك محرابك الذي لا تتركه لتقيم إلى جوار تلك العزيمة التي نودع الحياة : تلك العزيمة التي كان منها مدد قلبك ومدد

عزمك ... تلك الزوجة الرؤم بل ذلك الملك الكريم الذي سكنت إليه كما تسكن السفينة إلى الميناء الأمين بعد هوج البحار علمت أنك تأوى إلى المستشفى منذ أيام ولم أعلم ما حقيقة الداء وما مبلغ الرجاء في الشفاء ، وكان أغلب الطن عندي أنها عقدة من عقد الجراحة يحلها مبضع الجراح . فلما ذهبت إليك قويت عندي هذا الطن وتماثلت وتجلدت وألححت في السؤال عني لتطلق لساني وتسيني ما أنت فيه

وها أنت يا صديقي تفجع في القلب فما جدوى العزيمة وما غناء الصبر وما حيلة الآباء ؟

حين دق الجرس في هدأة الليل ، وسمعت صوتك يحبس باليسكاه ، وباقى إلى بتلك الكلمة القصيرة في حروفها ، الطويلة في عقايلها — لم يخطر على لساني إلا الصبر أثوب بك إليه ، ولولا ذهول المفاجأة لخطر لي أن الصبر قد أصيب في القتل النميع ، لأنه قد أصيب في القلب الذي يمتص به الرجل الصبور ، وكثيراً ما يراجع الرجال بعزائمهم إلى قلوبهم ، فإذا أصيب القلب — فإلى أين يراجعون ؟

ذلك هو اللثم في الميناء ، وإنه لأهول من الأعصار في هوج البحار

واليوم وقد دار الحول دورته الثالثة لا أحاول العزاء ، لأن العزاء تخفيف من الأسى والأسى على الأعزاء عزيز مثلهم ، لا يروقنا أن نمسه بتخفيف

إنما أحاول ترويض الحزن بشيء من التذكير

ولا أذكرك إلا بمصائب الحياة إلى جانب مصائب الموت . فوالله يا صديقي أن الحياة لأقسى من الموت في أكثر من مصاب ، وأن قسوة الموت لرحمة في بعض الأحيان عند قسوة الحياة ، فليت أوجع السهام مخبوءة لنا في جوف التراب ، بل هي مخبوءة لنا في رحب الهواء

إن فقدان الموت يورثنا الألم ولكنه الألم الذي لا نهون به ولا نخجل من قبوله ، وقد نشرف أمام أنفسنا بالصبر عليه والحزن إليه وكما من فقدان في الحياة يورثنا الألم الذي نخجل وبضيم ، لأنه ألم لا يجمل بنا أن نحسه ولا يشرفنا الصبر عليه والحزن إليه ، وإنما يشرفنا أن نقتله من جذوره كلما استطعنا ، وقد لا نستطيع

لك يا ابن البشر الميامين نفس خلقت من مكارم الأخلاق
فرقتنا الدنيا فهل يا زكي أنا باق إلى الابد ، أنا باق
سأراك يا أيها الشاعر إن سئحت فرصة لزيارة بغداد ،
وسأراك إن تفضلت بزيارتي في وطني ، فأنا بحمد الله من أكابر
الأغنياء في وطني ، وسيكون من الشرف أن أهدى إليك داراً
في سفتريس هي طيف من دارك في بغداد ، يا شاعراً سابق
الرصافي إلى إكرام في بغداد .

زكي مبارك

حول أبي فراس الحمداني

إلى مترجي دائرة المعارف الإسلامية
قرأت ترجمة أبي فراس في دائرة المعارف الإسلامية ،
فاسترعى نظري أمران خالف فيهما وجه الرأي مترجمي هذه
الدائرة ، والواجب العلمي يقضي بالتنبية إليهما
أما الأمر الأول فما جاء في هذه الترجمة من قولهم :
« وقبض عليه (أي أبي فراس) المرة الثانية عام ٣٥١ هـ
(٩٦٢ م) وسبق إلى القسطنطينية وسجن فيها عدة أعوام ، ونظم
في ذلك الحين صرائف مؤثرة رثى بها أفراد أسرته ، ومن بينها
صريته المشهورة في أمه التي ترجمها أهلوأردت Ahlwardt » .
وهذا خطأ واضح ؛ فإن أبا فراس لم يرث أمه أصلاً ؛ لأنه مات
قبلها كما أجمع على ذلك مؤرخوه

أما القصيدة التي يشير إليها بروكلمان الذي كتب هذه
الترجمة ، فليست قصيدة رثاء لوالدته ، ولكنها قصيدة أرسلها
إليها وقد ثقل من الجراح التي نالت ، ويئس من نفسه فكاتب
إلى أمه كأنه يعزبها ، وأول هذه القصيدة التي ترجمها أهلوأردت
إلى الألمانية

مصابي جليل والمزاء جميل وطني بأن الله سوف يزيل
والأمر الثاني قولهم : « وتمتاز أشعاره بطابع شخصيته
القوى الواضح ، وهي أقرب ما تكون إلى اليوميات . ولو أنها
لا تختلف في أسلوبها عن أشعار معاصريه ، وهي ليست في روعة
أشعار المتنبي »

وقد نقل المستشرق المعروف بلاشير Blachère في كتابه

كل مفقود بالموت يستحق الحزن عليه ، وكل مفقود
بالحياة فالحزن عليه كثير

ولا أكرم لنا والأعراء أن نقدم موتى ولا نقدم أحياء ،
وما يرضينا أن نقدم على حال من الحالين لو كان لنا اختيار بين
الأسيرين ، ولكنتا مسيرون يا صديق للقضاء ، ولا حيلة
يا صديق للموتى ولا الأحياء ، مع حكم القضاء

هباس محمود العقاد

شرح ومرة الوجود

في غير هذا المكان من الرسالة يجد القراء كلمات كتبتها
لنفسى ، ولم أكن أنوى نشرها في هذا الوقت ، ولكن المقال
الأخير للأستاذ دريني خشبة حملني على تقديمها لمجلة الرسالة ،
لتكون جواباً على اعتراضات كثيرة واجهني بها كثير من
أصدقائي ، وتمنوا أن أجيب ، ليستطيعوا الإجابة عنى حين
يستطيل أعدائي

وأقول بعبارة صريحة : إن الأستاذ دريني بعيد كل البعد
عن نظرية وحدة الوجود ، ومقالاته في نقضها تشهد بأنه لا يريد
أن يسمع ما نقول في تأييد هذه النظرية ، وأنه يحرص على أن
تكون كل فكرة موصولة بالدين الإسلامي ، مع أني قلت له
إني لا أجعل الإسلام في بالي حين أواجه معضلات الوجود ،
لأن الإسلام ينهانا عن مواجهة تلك المعضلات

وقراء الرسالة يشهدون أني فررت من الميدان حين رأيت
أن ثباتي فيه يمرضهم لبلبله فكري لا أريدها لهم بأي حال ،
وأنا القائل بأن المجد كالرزق فيه حرام وحلال ، وأنا لهذا أبغض
الشهرة المجلوبة بإيذاء الناس

وقال قوم إنه كان يجب أن أرد على الأستاذ معروف
الرصافي ، وأقول إني لن أرد عليه ، لأنه أكرمني بتقد آرائي ،
وأنا أحترم من ينقدون آرائي بإخلاص ... وقد قلت مرة إن
الذوق خير ما دعا إليه الأنبياء ، ولهذا المعنى لن أناقش الأستاذ
دريني ، لأنه من أعز أصدقائي ، وإن كان يتفر من آرائي

وأنتهز هذه الفرصة فأسجل بيتين هما خير ما قال صديق
في الشوق إلى صديق ، وهما تحية من الشاعر عبد الرحمن البهاء :

عن المتنبي (ص ٣٣٠) رأى بروكلمان الذى ذكره فى دائرة المعارف الإسلامية ، وهو يخالف هذه الترجمة التى نقلهاها إذ يقول:

Comme von Kremer, Brockelmann met Aboû Firâs bien au dessus d'Abou 'l-Tayyib

أى أن بروكلمان ، مثل فون كريمير ، يضع أبا فراس فى مرتبة أعلى من مرتبة أبي الطيب . ومنه يتبين الفرق بين ما نقله بلاشير عن بروكلمان فى دائرة المعارف وما ترجمه مترجمو هذه الدائرة إلى اللغة العربية .

أحمد أحمد مبرى

مدرس بحلوان الثانوية للبنين

(حاران)

الهكسوس رعدة حكمهم مصر

اختلف الأستاذان سيد قطب وصالح ذهني فى تحديد مدة حكم الهكسوس لمصر . فهذه المدة فى رأى الأستاذ ذهني مائتا عام أو أقل مستنداً فى ذلك إلى الفصل الذى كتبه الدكتور أبو بكر فى كتاب «المجمل فى تاريخ مصر العام» ، وهي فى رأى الأستاذ قطب خمسمائة عام مستنداً إلى جوستاف لوبون فى كتاب « الحضارة المصرية القديمة » ، وهذا فارق كبير فى التقدير يحتاج إلى كثير من التحقيق

يقرر الدكتور أبو بكر أن الهكسوس دخلوا مصر عام ١٧١٠ ق. م . وطاردوا منها نهائياً عام ١٥٨٠ ق. م . فتكون مدة حكمهم قرناً ونصف قرن . ويقدر الأستاذ برستد فى كتاب « تاريخ مصر من أقدم العصور إلى الفتح الفارسي » المدة بين حكم الأسرة الثالثة عشرة (وهي التي بعد إخماتها أغار الهكسوس على مصر) ، وبين نهاية حكم الأسرة السابعة عشرة بمئتين وعمانية أعوام (١٧٨٨ - ١٥٨٠ ق م) بما فى ذلك مدة حكم الهكسوس ، ويؤكد أن مدة حكمهم لم تزد على مائة عام ، وبجمل المسيو دريتون فى كتابه : « Les Peuples de L'Egypte l'Orient Méditerranéen II » مدة حكمهم بمائة وخمسين عاماً (١٧٣٠ - ١٥٨٠ ق م)

أما الذين قالوا ببقاء الهكسوس بمصر خمسة قرون . فلا

أذكر منهم غير المؤرخ اليهودي جوسيفوس الذى زعم أنه نقل عن مائتينون أنهم استعمروا بمكمون مصر ٥١١ عاماً . ولكن برستد يقرر أنه لم يوجد على الآثار ما يؤيد كلام مائتينون ، كما يقرر الدكتور أبو بكر مباغتة مدة حكم الهكسوس

ويرجح الأستاذ دريتون حدوث المحاولات التى انتهت بطرد الهكسوس بين (١٦٨٠ - ١٥٨٠ ق. م) ، ويورد قائمه بأحد عشر ملكاً سماهم ملوك الأسرة السابعة عشر حدثت فى أيامهم تلك المحاولات ، فتكون مدة هذا النضال مائة عام وليست مائتين أو مائة وخمسين كما يحاول الأستاذ قطب تأويل كلام الأستاذ ذهني هذا وتأمل أن يتقدم أحد المشتغلين بتاريخ مصر القديم والمهتمين بمصر الهكسوس بصفة خاصة ، وأقصد به الأستاذ الدكتور باهور ليمرض عصر الهكسوس عرضاً سليماً صحيحاً ويجعل لنا بصفة خاصة مسألة العجلات الحربية ، ولا يخفى على دارسى تاريخ مصر القديم ما كان للهكسوس من أثر كبير فى ذلك التاريخ وبعد فأنتهز هذه الفرصة لأعرب عن أسنى لاستعمال ذلك الأسلوب الذى غلب على الأستاذين التساجلين ورى أحدهما الآخر بالتبجح والجهل ، فما كانت الحقائق التاريخية لتخضع لمثل هذا الجدل ، بل لابد أن يدحضها منطق سليم وتؤيدها أدلة ثابتة قاطعة وكما أود كذلك لو انتفع النقاد بما كتبه الدكتور مبرى فى العدد ٥٩٠ من الرسالة ، فهذا دستور سليم لمن أراد نقداً أدبياً صحيحاً ، فقد سئمنا ذلك الأسلوب الذى جرت عليه المساجلات والمناقشات فى السنين الأخيرة ، وطالما تأذينا من ذلك الصغار الذى يقلب على كتابة كبار الكتاب ، وكما نرجو أن تكون الحجة هى الفاصل والمقل هو الحكم ، والخلق الأدبي هو الذى يسود حتى يتخلص النقد الأدبي من تلك المهارات التى لا تقدم ولا تؤخر ، بل تنزل من قيمة كاتبها درجات ، ويبعث فى مصر الرأى العلمى الصحيح الذى يزن الأمور بميزان النقد الصحيح . فلا يكون النقد أداة هدم خب .

مصطفى كمال هبى العليم

(الأسكندرية)

ليسانسيه فى التاريخ